

أربعون دليلاً على بطلان عقيدة «توارث الخطيئة»

وعقيدة «صلب المسيح»

دلالة العهد القديم، والعهد الجديد، والمنطق، والتاريخ

على بطلان:

- عقيدة توارث الخطيئة
- وعقيدة صلب المسيح

وإثبات أنهما خرافيتان، وليستا حقيقتين

«أربعون وقفة علمية ومنطقية، للمثقفين والمثقفات فقط»

تأليف: ماجد بن سليمان

جمادى الأولى، 1439 هجري

الموافق فبراير، 2018 ميلادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فإن المسيحيين (النصارى)¹ يعتقدون أن خطيئة أبيهم آدم لما أكل من الشجرة لم يغفرها الله له، وأن تلك الخطيئة انتقلت إلى بنيه على مر القرون والعصور وتوارثوها منه، ويعتقدون أن المسيح عيسى ابن مريم رضي بصلبه على الصليب وقتله عليه ليكون مُخَلَّصًا لهم من تلك الخطيئة، وأن من لم يؤمن به كُخَلِّصَ فإن الخطيئة ستكون لصيقةً به، وأنه سيلقى الله يوم القيامة بها، وستكون عاقبته الدخول في النار بحسب اعتقادهم.

وهذا البحث المختصر يناقش هاتين العقيدتين (عقيدة توارث الخطيئة، وعقيدة صلب المسيح ليكون فاديا ومخلصا) من وجوه عدة، حيث أن كثيرا من المثقفين والمثقفات يشعرون بالشك والحيرة وعدم الاقتناع بهاتين العقيدتين، ولا يجدون عند رجال الدين إجابة شافية، بل ربما ذهبوا ليسألونهم عنها فيجدون التهديد من طرح مثل هذه الأسئلة، فلا يجدون أمامهم بُدًّا من الإيمان بما بدافع التقليد للمجتمع أو بدافع الخوف من رجال الكنيسة، فلماذا قمتُ بهذا البحث لِيُجَلِّي الأمر ويوضحه بأسلوب علمي هادئ، معتمدا على نصوص التوراة والإنجيل، وكذلك على المنطق العقلي الذي يتفق عليه البشر كلهم.

مناقشة منطقية لعقيدة توارث الخطيئة

1. إنه من المتفق عليه بين جميع العقلاء أنه ليس للناس ذنبٌ أصلا في أكل أبيهم آدم من الشجرة، فإنهم لم يأمرُوا أباهم بذلك ولم يُشاركوه في الأكل، وبناء عليه فلو أن الله سيؤاخذ البشر بذنب

¹ النصارى هم المعروفون الآن بالمسيحيين ، وهم أتباع المسيح عيسى ابن مريم ، ووجه تسميتهم بهذه التسمية «نصارى» هو تناصرهم فيما بينهم.

وقيل إنهم سُمُّوا بذلك تبعاً للحواريين الذين وصفوا أنفسهم بذلك ، كما قال عيسى عليه السلام: {من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله}.

وقيل إنهم سُمُّوا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضا يقال لها «ناصر» بفلسطين.

وقيل إنهم سُمُّوا بذلك لأن عيسى خرج منها.

وعلى كل حال فكلمة «نصارى» أصلها من النصر ، وهي صفة مدح وثناء.

أيهم لكان ظلماً - حاشاه من ذلك -، لأنهم لم يتسببوا في ذلك الخطأ أصلاً، فبأي حق يتحمّلون ذنباً لم يفعلوه؟

ومن المعلوم أن الله له الأسماء الحسنى والصفات العُلىا، ومن ذلك أن الله نَزَّهَ نفسه عن الظلم كما قال الله تعالى:

يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم مُحَرَّمًا فلا تظالموا.¹

2. وبناء عليه فإن تحميل الإنسان ذنب غيره يُعتبر من القبائح التي يترفع عنها البشر، فكيف يليق وصف رب البشر (وهو الله) بذلك، فلو أن أحداً من الناس حمّل شخصاً آخر تبعات خطأ ارتكبه جُدُّه لاعتُبر ذلك ظلماً، لأن الأول لم يكن متسبباً في خطأ جدّه، فبأي حق يُحمّل تبعاتّه، كيف وهو لم يكن موجوداً على سطح الأرض لما ارتكب جده ذلك الخطأ، فبأي حق يتحمل ذنبه؟!

فإذا كانت مؤاخذه الإنسان بذنب غيره يعتبر من السّفه والظلم، فكيف يليق وصف الله بذلك، الذي هو أعدل العادلين وأحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، وهو العليم الخبير سبحانه وتعالى؟!

أم أننا نُحسِن وصف الله بأوصاف النقص ووصف أنفسنا بصفات الكمال؟

مقتضى هذا الكلام أن البشر أعدل من الله، وهذا لا يقوله عاقل عنده ذرة من علم.

3. يقال أيضاً: طالما أن الذي فعّل الخطيئة هو آدم، فلماذا لم يُحمّل الله مهمة تكفير الخطيئة، ويُحمّلها المسيح عوضاً عنه؟

أين المنطق والعدل في هذا؟

لِمَ لم يُصلب آدم بدل المسيح في حينه وانتهى الموضوع؟ هذا هو مقتضى العقل والعدل والإنصاف.

والجواب: لا يمكن أن يفعل الله هذا أصلاً لأنه عادل رحيم حكيم، يضع الأمور مواضعها.

4. كذلك فإن من مقتضى المنطق والعدل والإنصاف أن تكون كفارة الذنب متكافئة مع الذنب، أيّاً كان ذلك الذنب، وهذا مبدأ متفق عليه بين العقلاء، فلو أن إنساناً قطع إشارة مرورٍ - مثلاً - لكانت الكفارة دفع مبلغ مالي معين، أو حبس لمدة وجيزة.

¹ رواه مسلم (2577) عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

أما أن تكون عقوبة المخطئ دفع كل ما يملك أو حبسه مدى الحياة فهذا لا يُقرُّه قانون إلهي ولا بشري.

إذا تقرر هذا فهل من العدل والرحمة والتكافؤ بين الذنب وبين الكفارة أن تكون كفارة أكل آدم من الشجرة أن يُصلب المسيح ويتعذب ويُهان ويُصق في وجهه ويوضع الشوك على رأسه؟ هذا القدر من العقوبة يرفع عنه أقسى البشر، فكيف يصح نسبته إلى رب البشر؟ هذا مع اعتقادنا نحن المسلمين أن المسيح لم يصلب ولم يقتل أصلاً، بل رفعه الله إليه في السماء لما همَّ اليهود بقتله، وإنما ذكرنا ذلك تَنزُّلاً لأجل التوضيح. يقال كذلك: هل من العدل والرحمة والتكافؤ بين الذنب وكفارته أن يتحمل بلايين البشر ذنب أبيهم الأبعد (آدم) منذ بدأ الخليقة إلى يوم القيامة؟ هذا المبدأ ليس من الرحمة في شيء، وليس من العدل في شيء أبداً، وحاشا الله أن يوقعه على البشر.

5. كذلك فإن إيقاع الذنوب على الأطفال الرُّضَّع يعتبر من الغلظة والقساوة التي لا تليق بالبشر، وتعتبر من الجرائم البشرية في قانون البشر، فكيف يليق نسبة هذا إلى شريعة المسيح، التي تلقاها من رب البشر وهو الله؟

أم أن البشر خيرٌ من الله وأرحم منه؟! تعالى الله عن ذلك.

6. الذنب — بطبيعته — شيء اكتسبه الإنسان بما عملت يداه، لأنه فعل شيئاً كان منهياً عن فعله، أو ترك شيئاً كان مأموراً بفعله، وليس اكتساب الذنب يحصل بالوراثة!

7. لو كان اكتساب الذنوب ينتقل بالوراثة، فلماذا لم تتوارث البشرية إلا هذا الذنب؟

فآباؤنا وأجدادنا على مر العصور والقرون إلى يومنا هذا يفعلون الذنوب، فلماذا هذا الذنب بالذات هو الذي توارثته البشرية كلهم دون غيره من الذنوب؟!

8. لو كانت عقيدة الخطيئة حقيقة فعلاً لكان يكفي المسيح أن يدعو الله أن يُكفِّر عن البشر هذه الخطيئة وينتهي الأمر.

فلماذا لم يحصل ذلك، لاسيما والنصارى يعتقدون أن المسيح ابن الرب؟

لو كانت عقيدة توارث الخطيئة تنص على أن عيسى سيطلب من الله سبحانه وتعالى ويدعوه لأن يغفر للناس ذنبهم الذي توارثوه (على افتراض حصول توارث الخطيئة)؛ لكان هذا التصرف

مقبولاً، فإن دعاء الناس لبعضهم أمر مطلوب، فهذا يدعو الله أن يسامح هذا ويغفر له ذنوبه، وهذا يدعو الله أن يوفق هذا في الامتحان، وهذا يدعو الله أن يُدخِلَ ذاك الجنة، وهكذا، أما أن يقتل الإنسان نفسه ليغفر الله للناس فهذا تصرف لا علاقة له بالمغفرة، وما الذي يجبه الله في هذا التصرف ويجعله سبباً للمغفرة؟!

9. يقال أيضاً: لماذا لم يغفر المسيح هذه الخطيئة بنفسه لينهي الموضوع؟ لاسيما والمسيحيون يعتقدون بأنه هو الرب.

لماذا تطلبت مغفرة الخطيئة إذلال المسيح لنفسه هذا الإذلال البشع الذي لا تتقبله البهائم (قتل، وبصق على الوجه، وصلب على الخشبة، ووضع للشوك على رأسه). (حاشا للمسيح أن يحصل له ذلك).

إن كون المسيح لم يغفر الخطيئة يلزم منه أنه ليس هو الرب، أو أن الخطيئة خرافة وليست حقيقة، أو أن كليهما غير صحيح، لا المسيح رب، ولا الخطيئة حقيقية، وهذا هو الحق؛ فالمسيح بشر رسول، والخطيئة غفرها الله لآدم في حينها لما طلب من ربه المغفرة.

10. النصارى يؤمنون بأن الله له صفتان عظيمتان وهما الرحمة والعدل، وهذا اعتقاد صحيح لا غبار عليه، لأن الله له الأسماء الحسنى والصفات العلى.

ولكنهم يطبقون صفة العدل تطبيقاً غير صحيح، فهم يعتقدون أن تحقيق العدل الإلهي يحصل بأن تُعاقب جميع ذرية آدم وذريته على خطيئته الأولى التي ارتكبها آدم نفسه وطُرد بسببها من الجنة، وهي الأكل من الشجرة، هذا هو اعتقادهم وهذا هو فهمهم لمقتضى العدالة الربانية. وهذا الاعتقاد غير صحيح، فإن العدل بمفهومه اللغوي لا يحصل بتوريث البشر ذنبا لم يعملوه إطلاقاً، أين العدل في هذا؟

ثم إن هذا الفعل لا تصح نسبته لأحد من البشر لما فيه من مغالطات فكيف تصح نسبته لرب البشر؟!

ليس هذا فحسب، بل النصارى يعتقدون أيضاً أن صلب المسيح تتحقق به العدالة الإلهية في العقاب!

أما الرحمة الإلهية فيعتقدون أنها لا تتحقق إلا عن طريق تكفير ذنوب البشر بفضل المسيح لما صلب نفسه وعرضها للموت والإهانة الفظيعة - بزعمهم.

أين الرحمة في هذا بالله عليكم؟!

التطبيق الصحيح لمبدأ الرحمة يكون برحمة الجميع، المسيح وغيره من البشر، وليس بأن يغفر للبشر على حساب كرامة المسيح!

هذا الاعتقاد يتناقض قلبا وقالبا مع اعتقاد أنه الله رحيم عادل حكيم، يقدر على العفو، ويجب العفو، ويرحم عباده، ويجب نجاتهم.

11. لو افترضنا أن عقيدة توارث الخطيئة صواب؛ فأَيُّ طائفة من النصارى هي المستحقة لتكفير هذه الخطيئة؟ هل هي طائفة الكاثوليك أم الأرثوذكس أم البروتستانت أم الموارنة¹ أم ماذا؟! من المعلوم قطعا أن كل طائفة تنظر إلى الأخرى على أنها طائفة ضالة، وربما تعتبرها كافرة خارجة عن دين المسيح أصلا، فإذا كان هذا حقا فمن الأولى من أتباع هذه الفرق بتكفير الخطيئة عنه حتى يُصَحَّح مساره من الآن؟

12. إننا لو افترضنا - مجرد افتراض - أن خطيئة أدينا آدم لم يغفرها الله، وأنها انتقلت عبر الأجيال وتوارثها الناس، وأن على كل إنسان أن يُطهر نفسه منها؛ فإن عدل الله يقتضي أن يقوم كل فرد بمهمة التخلص من ذلك الذنب بنفسه، ولا يعتمد على غيره، سواء كان ذلك الغير هو المسيح عيسى ابن مريم أو غيره، فإن الله شرع الأديان لكي يعمل الناس بأنفسهم ويقوموا بالعلاقة المباشرة بينهم وبين خالقهم ورازقهم وهو الله، أما أن يعمل عنهم غيرهم بالنيابة عنهم فإن الله لم يشرع ذلك، لأنهم إن فعلوا ذلك فلن تحصل العبودية منهم لله خالقهم ورازقهم.

¹ بدأت نشأة طائفة الموارنة في سنة 680م لما جاء بطريرك أنطاكية وهو (يوحنا مارون) بعقيدة جديدة لتفسير طبيعة المسيح بزعمه، قال فيها إن المسيح له طبيعتان ومشية واحدة، نظرا لالتقاء الطبيعتين في أقنوم واحد، فعارضته كنيسة القسطنطينية والكنيسة الكاثوليكية، وعقدوا مجمعا حضره حوالي مئتين وثمانين أسقفا، وقرروا أن المسيح له طبيعتان ومشيتان، وطرردوا ولعنوا البطريرك مارون، فانفصلت كنيسة أنطاكية، وتعرض مارون للاضطهاد، فلجأ إلى جبل لبنان، وسموا أتباعه (الموارنة)، وهي طائفة باقية إلى الآن.

الأدلة النقلية المُثبتة لبطلان عقيدة توارث الخطيئة

13. إنك لو قرأت الأناجيل الأربعة والرسائل الثلاثة والعشرين الملحقة بها من أولها إلى آخرها لوجدت أنها خالية تماما من نص واضح وصريح لا يحتمل التأويل أن الناس توارثوا خطيئة أبيهم آدم وأن الله لم يغفرها له في حينها.

14. بل على العكس من ذلك، فإن المراجع الإنجيلية المتوافرة بيد النصارى بعهديه القديم والجديد تدل على أن الإنسان يحاسب على ذنبه فحسب، ولا يتعدى الذنب صاحب الذنب إلى غيره، لا أبنائه ولا غيرهم، فبناء على ذلك فذنب أبينا آدم لم ينتقل لأبنائه، فبطلت بذلك عقيدة توارث الخطيئة. ففي سفر حزقيال (18/19-20):

«وأنتم تقولون: لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب؟ أما الابن فقد فعل حقا وعدلا. حَفِظَ جميع فرائضي وعمل بها فحياة يحيا.

النفس التي تخطئ هي تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن. برُّ البار عليه يكون، وشرُّ الشرير عليه يكون».

وفي سفر التثنية (16/24):

«لا يُقتل الآباء عن الأولاد، ولا يُقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل».

15. ومن أدلة بطلان عقيدة توارث الخطيئة أن هذه العقيدة لو كانت حقيقية لدل على ذلك الأنبياء الذين جاءوا قبل المسيح وقبل موسى، مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وغيرهم من أنبياء بني إسرائيل وغيرهم، ولقالوا لأقوامهم: آمنوا بالمسيح أنه هو الفادي والمُخَلَّص لتخلصوا من الخطيئة ولا تذهبوا إلى الجحيم، بينما الواقع أن هذا غير مذكور عنهم إطلاقا، ولو كانت هذه العقيدة حقيقية لسينوها للناس، لأنه من المعلوم أن وظيفة الأنبياء هي إرشاد أقوامهم لما فيه خير لهم، فإن الأنبياء مرسلون من عند الله، ووظيفتهم هي بيان طريق النجاة من النار لأقوامهم ليحتنبوه، وبيان طريق الوصول للجنة ليسلكوه، ولا يجوز لهم إخفاء عقيدة الخطيئة - لو كانت حقيقية - إطلاقا، لاسيما والجهل بها سبب للهلاك الأبدي السرمدي في نار جهنم، وإلا فما الهدف من إرسالهم؟

وهنا يأتي سؤال حَيَّرَ القساوسة المخدوعين بهذه العقيدة كثيرا وهو: ما هو وضع الناس الذين عاشوا قبل المسيح على مدى قرون كثيرة؟

هم ما آمنوا بالمسيح بأنه مُخلَّصهم من الخطيئة لأنهم كانوا قبله، فكيف سيتطهرون إذن من الخطيئة المزعومة؟

أم أن كل من جاء قبل المسيح سيذهبون للجحيم، أم ما هو مصيرهم بالضبط؟

16. كذلك، فلو كانت الخطيئة الأولى مُتوارثة فعلا عبر القرون، فلماذا تأخر الرب في إرسال المسيح مخلصا كل تلك المدة؟!

لو كانت عقيدة الخطيئة حقيقية لأرسل الله المسيح فوراً بعد آدم، أو خلال وقت آدم، ليتحرر الناس منها، ولا يتوارثوها، هذا هو مقتضى صفة الرحمة التي يتصف بها الرب، فلمَّا لم يكن ذلك تبين أن هذه العقيدة وهمية، ليس لها أصل أبداً.

17. لقد جاء في المصادر الإنجيلية تقرير أن الله أرسل المسيح رسولا ومُعَلِّماً، وليس فاديا ومخلصاً، وهذا دليل كافٍ لنقض هذه العقيدة وإثبات أنها خرافة، وذلك في إنجيل يوحنا (2-1/3):
كان إنسان من الفريسيين اسمه نيقوديموس، رئيس لليهود.

هذا جاء إلى يسوع ليلاً وقال له: يا مُعَلِّم، نعلم أنك قد أتيت من الله مُعَلِّماً، لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه.

فقول رئيس اليهود للمسيح: (يا مُعَلِّم، نعلم أنك قد أتيت من الله مُعَلِّماً)، فهنا تقرير أن المسيح أرسله الله إلى اليهود رسولا ومُعَلِّماً، لأن الرسول يُعَلِّم الناس الذين أرسل إليهم ما أرسله الله به من العلم، ومن المعلوم أن المسيح قد علَّم الناس الإنجيل، ودلهم على الخير.

ولم يقل رئيس اليهود للمسيح إنه جاء فادياً، أو مُخلَّصاً، أو إنه ابن الله، أو إنه هو الله، ولا غير ذلك من الأقوال السائدة بين جماهير المسيحيين.

والمسيح أقرَّ هذا اليهودي على كلامه، ولم يقل له إنك مخطئ في كلامك، ولو كان هذا اليهودي مخطئاً في كلامه لاعترض عليه المسيح وصحَّح كلامه، لأن هذه وظيفته كَمُعَلِّم، وهي أن يُقرِّره على الصواب، ويصلح له الخطأ، وإلا لم يكن معلماً على الحقيقة.

18. أيها القارئ الكريم: قد بين الله في عدة مواضع من كتابه المقدس المحفوظ وهو (القرآن الكريم) كل إنسان يحمل حسناته وسيئاته، فإذا كان يوم القيامة تُجازى كل نفس بما كسبت.

قال الله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾، يعني كل إنسان مرتَهَنٌ بعمله يوم القيامة، إن فعل خيرا جازاه الله خيرا، وإن فعل شرا جازاه الله شرا وعقوبة، ولا يؤاخذ الله أحدا بذنب غيره، وهذا هو مقتضى العدل والإنصاف.

وقال الله تعالى (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت).

وقال الله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره).

وقال تعالى (قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ).

وقال تعالى (من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضلَّ فإنما يضلُّ عليها وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا).

ومعنى قوله (لا تزرُ وازرَةٌ وِزرَ أُخرى) أي: لا تتحمل نفسٌ إثمَ نفسٍ أخرى، والوزرُ هو الإثم، بل كل نفس تتحمل ما فعلته من إثم.

19. كذلك فقد علمنا الله أن نطلب منه المغفرة إذا نحن أذنبنا، ووعدنا بالمغفرة إن كنا صادقين في ذلك، كل هذا لتحقيق العبودية له سبحانه وتعالى، وليكون الاتصال بيننا وبينه مباشرا، ولم يطلب الله من نبيه عيسى إطلاقا قتل نفسه لتكفير خطايا الناس، فهذا الاعتقاد يتنافى مع صفات الله سبحانه وتعالى (الرحيم، الغفور، التواب، الحكيم، العادل).

قال الله تعالى في القرآن في حث الناس على التوبة من الذنوب {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ * وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ * وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ * وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِقَارَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }.

وقال الله تعالى في وصف المؤمنين (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يُصروا على ما فعلوا وهم يعلمون * أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار ونِعْمَ أجر العاملين).

فإذا ارتكب الإنسان ذنبا (سرقة، كذبا، زنا، شرب خمر، أو غير ذلك)، وأحس بالذنب ورغب في التوبة فما عليه إلا أن يطلب من الله المغفرة ويكون صادقا في ذلك، بأن يعزم على عدم العودة، ويكون نادما على ارتكاب الذنب، ويُقلع عن الذنب، فإذا تحققت هذه الشروط الثلاثة فإن الله سيفرح بتوبته، بل سيُبدل سيئاته إلى حسنات، لأن الله رحيم بعباده، يفرح بإقبالهم عليه، ويجب أن يغفر لهم، ولو كانت ذنوبهم مثل الجبال، قال الله في القرآن (والله يريد أن يتوب عليكم)، وقال (إلا من تاب وآمن وعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا).

20. والحق الذي لا شك فيه أن أبانا آدم بشرٌ مثلنا، وأمنا حواء بشرٌ مثلنا، والبشرُ من طبيعته الخطأ، فلما أخطأ وأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها؛ استغفرا ربهما وتابا إلى الله فغفر الله لهما وانتهى الموضوع، ولم تبق الخطيئة في ذمتهم، فضلا عن انتقالها إلى ذريتهما عبر الأجيال والقرون ثم موت المسيح على الصليب ليحصل تكفير الخطيئة، والمصالحة بين الله وبين خلقه كما يقولون، هذا كله من تحريف بولس في دين المسيح¹، وليس لله حاجة في هذا، والذي تقررته شريعة الإسلام هو ما تقدم، من أن الله غفر لآدم وحواء وانتهى الموضوع في حينه، وليس هناك ذنب موروث، وليس هناك عداة بين الله وبين خلقه بسبب هذه الخطيئة.

فصل مختصر مفيد في بيان قصة أبينا آدم لما أكل من الشجرة ثم مغفرة الله لذلك الذنب، كما وردت في القرآن الكريم

نهى الله جلّ ثناؤه أبانا آدم وزوجته أمنا حواء عن أكل ثمار شجرةٍ بعينها من أشجار الجنة، دون سائر أشجارها، فأغواهما الشيطان بالأكل منها، فأخطأ فأكلا منها، لأن البشر بطبيعتهم غير معصومين عن الوقوع في الخطأ، ثم تابا وطلبا من الله المغفرة فغفر الله لهما ذنبيهما، لأن الله رحيم بعباده، يقبل توبة من أخطأ منهم ثم تاب، فإنه يعلم منهم طبيعة الخطأ لأنه خلقهم غير معصومين، فمحا الله عنهم ذنبيهم، وانتهى الأمر بحمد الله.

وقد جاء ذكر قصتهما في مواضع من القرآن الكريم، قال الله تعالى ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ

¹ سيأتي في نقطة رقم 22 ذكر تفصيل مفيد في دور بولس في إدخال هذه العقيدة - عقيدة الخطيئة الأولى - في دين المسيح بعد رفعه إلى السماء.

وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ * فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا يَخُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١﴾

وقد جاء ذكر قصة أكل آدم وحواء من الشجرة في سورة الأعراف، قال تعالى ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ * قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ * قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢﴾

كما جاء ذكر قصة آدم وأكله من الشجرة في سورة طه، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى * فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى * فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى * فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿٣﴾

شرح الآيات:

نهى الله جلَّ ثناؤه أبانا آدم وزوجته حواء عن أكل ثمار شجرةٍ مُعَيَّنَةٍ من أشجار الجنة، الله أعلم ما هي تلك الشجرة، فإن الله لم يضع لعباده دليلاً على تحديد نوع تلك الشجرة، ولم يذكر ذلك في القرآن، ولم يذكر ذلك النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في أحاديثه.

¹ سورة البقرة: 35 – 39 .

² سورة الأعراف: 19 – 25 .

³ سورة طه: 115 – 122 .

وقد قيل إنها شجرة البُرِّ، وقيل كانت شجرة العنب، وقيل إنها شجرة التين، وعلى كل حال فالعلم بنوع تلك الشجرة لا يترتب عليه عمل وفائدة، والجهل به لا يضر، ولو كان في العلم به خير لأخبر الله به.

وقد حذر الله عبده آدم من إغواء الشيطان فقال ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾، أي إنك إن استمعت إلى الشيطان وأكلت من الشجرة فسيكون عقاب ذلك الخروج من الجنة، ثم تتعرض للشقاء، بالكدح والعمل في الأرض بدلا أن تكون مُنَعَّمًا في الجنة.

ثم قال الله واعد له إن فعل ذلك ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾، أي لك إن لم تأكل من الشجرة أن تبقى في الجنة خالدا فيها لا تجوع ولا تعرى من اللباس، بل تلبس لباس أهل الجنة من الحرير والديباج، وأنت لا يُصيبك العطش ولا تضحي، أي لا يُصيبك الحر الشديد.

ولكن الشيطان حسد آدم على هذه النعمة، فأغواه وزوجته، ووسوس لهما وزين لهما الأكل من الشجرة التي حرّم الله عليهما الأكل منها، وأقسم لهما أنه ناصح لهما في مشورته عليهما، وهو كاذب في ذلك، ومما قاله لهما ليمكر بهما: إنما نحاكما ربكما عن الأكل من ثمار هذه الشجرة من أجل أن لا تكونا ملكين، ومن أجل أن لا تكونا خالدين في الحياة، فانطلت عليهما خدعة إبليس لعنه الله، فأكلا منها، فغضب الله عليهما، وقال لهما ألم أنهكما عن الأكل من تلك الشجرة، وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مُبين، أي ظاهر العداوة؟

فنزح الله عنهما لباسهما، لباس أهل الجنة، عقوبة لهما على تلك الخطيئة، فراحا يغطيان عورتيهما بأوراق الجنة كما قال تعالى ﴿وَوَطَّفَقَا يُخِصِّفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾، أي: فأخذنا ينزعان من ورق أشجار الجنة ويلصقانه على أنفسهما ليسترا ما انكشف من عورتيهما.

فلما علم آدم وحواء بأنهما أخطأ ندمًا ندمًا عظيمًا، وقالوا: ربنا ظلمنا أنفسنا بالأكل من الشجرة، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، أي ممن أضاعوا حظهم في دنياهم وأخراهم، فاستغفرا الله، أي طلبا منه المغفرة وقبول التوبة، فألهمهما الله قول كلمات فيها دعاء وتذلل واستغفار فقالاها، قال الله تعالى ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾، والكلمات هي ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾، فلما

قالاها تاب الله عليهما وغفر ذنبهما، كما قال تعالى ﴿ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾، لأن الله تعالى رحيم بعباده، يقبل توبة من أقبل عليه طالبا المغفرة والعفو، كما قال تعالى عن نفسه ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون﴾.

ثم بعد ذلك أهبط الله آدم وحواء من الجنة إلى هذه الأرض التي نعيش عليها ، ليستقر آدم وذريته في الأرض إلى أن تنقضي آجال الناس ، ثم يبعثهم الله يوم القيامة ويحاسبهم ، فمن اختار طريق الإيمان كان مصيره إلى الجنة ، ومن أعرض عن الإيمان كان من أهل النار عياذا بالله ، قال الله تعالى ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ * قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾.

21. وللفائدة العلمية، فهناك مزيد تفصيل في إثبات أن مبدأ توارث الخطيئة الأولى ليس إلا خرافة، يجدها القارئ الكريم والقارئة الكريمة في الرابطين التاليين:

<http://www.gospeltruth.net/OS100bibleverses.htm>

<https://www.christiancourier.com/articles/276-original-sin-and-a-misapplied-passage>

22. سر المسألة - خداع بولس للناس، وهو العامل التاريخي

وهنا قد يأتي سائل مثقف، أو سائلة مثقفة، فيسألان سؤالاً منطقياً فيقولان:
إذا كانت المصادر الإنجيلية المعاصرة تقرر أنه ليس ثمة خطيئة متوارثة، فمن أين دخلت علينا هذه العقيدة؟

وبناء على ماذا تعلمنا القساوسة ويؤكدون لنا في كل يوم أحدٍ مسألة الخلاص؟
ما هو عمدتهم في هذه الأقوال والعقائد البعيدة كل البعد عما هو مذكور في العهد القديم والجديد من النصوص التي تقرر خلاف ما يقررونه في الكنائس، فضلاً عن كونهم يمنعون المثقفين والمثقفات من مجرد السؤال عنها فضلاً عن الاعتراض؟! من مجرد السؤال عنها فضلاً عن الاعتراض؟! من مجرد السؤال عنها فضلاً عن الاعتراض؟!

الجواب هو ما سنعرضه في الصفحات القليلة القادمة بإيجاز عن مصدر عقيدة الخطيئة من الألف إلى الياء

● مقدمة

إن التاريخ يبين أن عقيدة أن (المسيح ابن الله) لم تُعرف بين أتباع المسيح إلا بعد رفعه إلى السماء، والذي أدخلها رجل يهودي اسمه شاول، عُرف لاحقاً باسم بولس الرسول، (ويُلفظ أحياناً: بولص)، ابتدع هذه العقيدة وعقائد أخرى وأدخلها جميعاً في المسيحية الأصلية الصحيحة، فصار النصارى (المسيحيون) لا يتبعون في الحقيقة والواقع دين المسيح اليسوع الذي جاء به من عند الله، بل يتبعون الدين المخرف الذي ابتدعه بولس.

وبولس في الأصل رجل يهودي كما أسلفنا، ظهر على مسرح الأحداث بعد رفع المسيح بحوالي ثلاث إلى خمس سنوات، فانقلب فجأة ودون مقدمات من عدوٍّ مجرم ومتطرف في عداوته ضد يسوع ورسالته وأتباعه، إلى رسول موحى إليه من قِبَل الله ومن قِبَل يسوع أيضاً، فادّعى خمسة أمور:

الأول: أنه رسول مُعَيَّن من قِبَل يسوع.

الثاني: ادّعى أن اليسوع أوحى إليه إنجيلاً

الثالث: ادّعى أن المسيح ابن الله.

الرابع: ادّعى أن خطيئة أبينا آدم وأمنا حواء لم تُعفر، وأن البشرية توارثتها عبر القرون، وهي المعروفة بـ «الخطيئة» أو «المعصية الأولى».

الخامس: ادّعى بولس أن يسوع أرسله الله فنزل إلى الأرض ليُصلب ويتعذب فداءً للبشرية من خطيئة أبويهم آدم وحواء.

● هدف بولس النهائي هو الوصول إلى هدفين:

الأول: هدم دين المسيح من الداخل، بتحريفه وتشويهه وتحويله إلى دين آخر مختلف تماما في جوهره عن دين المسيح.

الثاني: استمالة الوثنيين الرومان إلى الدين الجديد الذي صممه لهم، بأن جعله متوافقا مع مبادئهم الوثنية.

ولكي يحقق بولس هدفه بسهولة ويتجنب المواجهة مع أتباع المسيح، دخل بولس في دين المسيح (في الظاهر)، وكان ذلك منه نفاقا وخداعا لأتباع المسيح الحقيقيين، بأن كان يُظهر أتباع المسيح وحبّه في الظاهر، وفي الباطن كان يخفي الكفر به وبدعوته، وبعبارة أخرى فقد كان بولس منافقًا، جعل نفاقه ستارا يتستر به، ونقطة بداية ينطلق منها إلى عملية تحريف واسعة النطاق في رسالة ودين يسوع المسيح.

ومن الإيجاز ننتقل إلى التفصيل لفهم دور بولس في تحريف رسالة المسيح، وبيان ذلك يتضح في ستة نقاط نسردها على سبيل الإيجاز ثم نتكلم على كل واحدة بالتفصيل

- النقطة الأولى: إثبات عداوة بولس للمسيح وأتباعه
- النقطة الثانية: بولس يدّعي أنه رسول مُعيّن من عند المسيح، وينقلب انقلابا مفاجئا من عدو شرس للمسيح ودعوته إلى نبي موحى إليه من المسيح نفسه!
- النقطة الثالثة: دعوى بولس أن المسيح ابن الرب، (تعالى الله عن أن يتخذ ولدا)
- النقطة الرابعة: دعوى بولس أن المسيح هو الرب، (تعالى الله عن ذلك)
- النقطة الخامسة: دعوى بولس أن خطيئة أبيهم آدم باقية، وأن البشر توارثوها، وأن الله أرسل ابنه المسيح (فاديا) ليُخلصهم من خطيئة أبيهم آدم، بأن يموت مقتولا مصلوبا، وبذلك يرضى الرب وتتم المصالحة بينه وبين البشر
- النقطة السادسة: إثبات كذب بولس في دعواه أن المسيح أرسله وغيرها من الدعاوى

التفصيل

- النقطة الأولى: إثبات عداوة بولس للمسيح وأتباعه
- مقدمة: كان الناس في فلسطين ينظرون للمسيح ابن مريم قبل أن يبدأ في دعوته على أنه إنسان مثلهم، ولما بدأ دعوته لقومه اليهود انقسموا إلى قسمين:
- الأول: قومٌ صدقوه وآمنوا برسائله واتبعوه، وأنه نبي بشر مرسل من الله سبحانه وتعالى إليهم
- والقسم الثاني: قومٌ كذبوه ولم يؤمنوا به، واتهموه بأنه مدّعٍ للنبوّة.
- وقد حاول أعداء المسيح من اليهود توريث المسيح مع السلطات الرومانية الحاكمة لفلسطين آنذاك، لعلهم يصطادونه بكلمة يقولها ضد تلك السلطات.

وهنا قد يسأل سائل فيقول: لماذا يكره اليهود المسيح؟

فالجواب: إن دعوة المسيح وتعاليمه السمحة تتناقض مع طبائع اليهود المادية الشرهة، وقلوبهم القاسية المتكبرة المتحجرة، فلما جاءهم اتمموه بأنه مدَّعٍ للنبوة، وكفروا بالآيات الدالة على نبوته، وقالوا إنها تتم بمساعدة الشياطين.

وبعد رفع المسيح إلى السماء بسنوات قليلة جاء بولس اليهودي، المتطبع بطبائع اليهود من رأسه إلى أخمص قدميه، فادَّعى أن المسيح إله وأنه ابن الله، فتبعه من تبعه على هذا الاعتقاد، فنشأ قسمٌ ثالثٌ يضاف إلى القسمين الآنف ذكرهما.

• سرد النصوص المُثبتة لعداوة بولس للمسيح ودينه وأتباعه

• جاء عنه في «أعمال الرسل» (3/8):

«وأما شاوُل فكان يسطو على الكنيسة، وهو يدخل البيوت ويجر رجالا ونساء ويسلمهم إلى السجن».

• وقال في «رسالته إلى أهل غلاطية» (13/1):

«فإنكم سمعتم بسيرتي قبلا في الديانة اليهودية، أي كنت أضطهد كنيسة الله يافراط وأتلفها».

• وجاء عنه في «أعمال الرسل» (9/26-11) أنه قال للملك أغرياس:

«فأنا ارتأيت في نفسي أنه ينبغي أن أصنع أمورا كثيرة مضادة لاسم يسوع الناصري.

وفعلت ذلك أيضا في أورشليم، فحبستُ في سجون كثيرين من القديسين، آخذا السلطان من قِبَل رؤساء الكهنة¹. ولما كانوا يُقتلون ألقيت قرعة بذلك.

وفي كل الجماع كنت أعاقبهم مرارا كثيرة، وأضطرهم إلى التجديف². وإذ أفرطَ حَنَقي عليهم كنت أطردهم إلى المدن التي في الخارج».

• جاء عن بولس في بداية الإصحاح التاسع من «أعمال الرسل»:

«أما شاوُل فكان لم يزل ينفث تهديدا وقتلا على تلاميذ الرب، فتقدم إلى رئيس الكهنة

وطلب منه رسائل إلى دمشق، إلى الجماعات، حتى إذا وجد أناسا من الطريق، رجالا أو نساء، يسوقهم موثقين إلى أورشليم

وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق فبغته أبرق حوله نور من السماء

¹ أي أنه كان يستمد سلطته في التقتيل من رؤساء الكهنة اليهود.

² التجديف هو الكذب والبهتان وقول الكفر.

فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا له: شاول، شاول لماذا تضطهديني

فقال: من أنت يا سيد؟ فقال الرب: أنا يسوع الذي أنت تضطهده. صعب عليك أن ترفس مناخس فقال وهو مرتعد ومتحير: يا رب، ماذا تريد أن أفعل؟ فقال له الرب: قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل».

● **النقطة الثانية: بولس يكذب على الناس، ويدّعي أنه رسول مُعَيَّن من عند المسيح نفسه، وينقلب انقلابا مفاجئا من عدو شرس للمسيح ودعوته إلى نبي موحى إليه من المسيح نفسه!**

جاء عنه في «أعمال الرسل» (12/26-18) أنه قال للملك أغرياس:

«ولما كنت ذاهبا في ذلك إلى دمشق بسلطانٍ ووصيةٍ من رؤساء الكهنة

رأيت في نصف النهار في الطريق، أيها الملك، نورا من السماء أفضل من لمعان الشمس، قد أبرق حولي وحول الذاهبين معي.

فلما سقطنا جميعنا على الأرض سمعت صوتا يكلمني ويقول باللغة العبرانية: شاول¹، شاول، لماذا تضطهديني؟ صعب عليك أن ترفس مناخس

فقلت أنا: من أنت يا سيد؟ فقال: أنا يسوع الذي أنت تضطهده.

ولكن قم وقف على رجلك لأني لهذا ظهرتُ لك، لأنتخبك خادما وشاهدا بما رأيتُ وبما سأظهر لك به

منقذا إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم

لتنفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور، ومن سلطان الشيطان إلى الله، حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصييا مع المقدسين».

انتهى كلامه.

التعليق:

ما هو مكتوب في هذا النص ليس إلا دعوى ادّعاها بولس لنفسه، ليس عليها إثبات، وكل إنسان بمقدوره أن يدّعيها، وسيتبين كذبه فيما قال قريبا.

وقال بولس في رسالته إلى أهل غلاطية (1/1، 11-12):

«بولس، رسول لا من الناس ولا بإنسان، بل بيسوع المسيح والله الآب الذي أقامه من الأموات.

¹ «شاول» هو اسم «بولس» الأصلي، وقد تسمى بعد ذلك باسم «بولس».

وأَعَرَفَكُم بِهَا إِخْوَةَ الْإِنْجِيلِ الَّذِي بُشِّرْتُ بِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ
لَأَنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلَا عَلِمْتَهُ. بَلْ بِإِعْلَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ».

وقال كما في «أعمال الرسل» (21/22) أن الله قال له: «اذهب، فأني سأرسلك إلى الأمم بعيداً».

● النتيجة

كانت نتيجة دعوى بولس أنه رسول من عند المسيح وأن المسيح أوحى إليه إنجيلاً أنه استحوذ على كل
صلاحيات المسيح، وحلَّ محله في نظر الناس، كما أنه سَحَبَ البساط من تحت تلاميذ المسيح الحقيقيين
الذين تلقوا عن المسيح، لأنه صار في منزلة أعلى منهم، إذ ادَّعى أنه رسول، وبطبيعة الحال فإنه حلَّ محل
المسيح في نظرهم، وصار عنده سلطات تشريعية وتنفيذية كاملة ليضع ما شاء من العقائد، ويمحو ما شاء
كما يلحو له، والناس صدقته في كذبه، تعالى الله عن إفك هذا الأَقْصَاكِ عُلُوًّا كَبِيرًا.

وحجم دعوى بولس أن المسيح أوحى له إنجيلاً يتضح من حجم رسائله الملحقه بالإنجيل الأربعة، والتي
اتخذها المسيحيون ديناً، فإن عدد الرسائل الملحقه بالإنجيل ثلاثاً وعشرين، يوجد منها أربعة عشر رسالة
منسوبة إليه، أي ما يعادل 61% من تلك الرسائل هي من وضع بولس!

● تعليق على ما تقدم من النصوص التي تقرر انتقال بولس المفاجئ من العداوة للمسيح ودينه وأتباعه إلى
رسول موحى إليه من قِبَلِ الْمَسِيحِ

قال الشيخ متولي يوسف شلي عن بولس: وهنا يجد القارئ فجوة، وذلك أن بولس انتقل فجأة من عدوٍّ إلى
نبي، ومن مُبَغِضٍ إلى مُصَدَّرٍ لما أبغضه.

فهل الله يختار أنبياءه من الأشرار أو الخصوم لدينه؟

وهل يمكن - من الناحية النفسية - أن ينتقل رجل من حالة عداوة شيء إلى حالة الإيمان به طفرة واحدة،
فضلاً عن أن يكون أحد أعمدة وأسس العقيدة التي كان يكفر بها ويقتل أصحابها ويزرع الفزع في قلوب
معتنقيها؟¹

أترك الجواب للقارئ الكريم والقارئة الكريمة.

وقال الشيخ محمد أبو زهرة - رحمه الله - مستشهداً بما تقدم:

إن ذلك الرجل الذي كاد للمسيحية هذا الكيد، وأذى أهلها ذلك الإيذاء، قد انتقل إلى المسيحية فجأة من
غير مقدمات تقدمت ذلك الانتقال، ولا تمهيدات مُهَّدت له.²

¹ «أضواء على المسيحية»، ص 86 .

² «محاضرات في النصرانية»، ص 71، باختصار يسير.

● النقطة الثالثة: دعوى بولس أن المسيح ابن الله، (تعالى الله عن أن يتخذ ولدا)

جاء في أعمال الرسل (20/9-21) عن بولس: «ولوقت جعل يُكْرَزُ في الجماع بالمسيح: أن هذا هو ابن الله.

فبُهِت جميع الذين كانوا يسمعون وقالوا: أليس هذا هو الذي أهلك في أورشليم الذين يدعون بهذا الاسم؟ وقد جاء إلى هنا لهذا ليسوقهم موثقين إلى رؤساء الكهنة؟!»

● النقطة الرابعة: دعوى بولس أن المسيح هو الرب، (تعالى الله عن ذلك)

جاء في كلام بولس أن المسيح هو الرب، قال في رسالته إلى أهل رومية (9/10):

«وليس ذلك فقط، بل نفتخر أيضا بالله، برينا يسوع المسيح، الذي نلنا به الآن المصالحة».

وقال في (11/5) من الرسالة نفسها:

«لأنك إن اعترفت بعمك بالرب يسوع، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات، خلصت».

فماذا كانت النتيجة من تقرير بولس لهاتين العقيدتين بين بني إسرائيل؟

بناء على هاتين العقيدتين اللتين بثَّهما بولس في بني إسرائيل (عقيدة أن المسيح هو الرب وابن الرب) فقد صار عند المسيحيين إلهان اثنان؛ الآب والابن، فصاروا يتوجهون إلى المسيح بالدعاء، ويعبدونه، بعد أن كانوا يعبدون الله وحده، وبهذا التحريف دخل الشرك بثوب جديد في بني إسرائيل بغطاء ديني، وسار هذا بينهم بشكل غير رسمي وغير ملزم، واستمر الوضع هكذا بين مؤيد ومعارض، حتى تم فرض وتثبيت عقيدة تأليه المسيح وبنوَّته لله بعد ثلاثة قرون في مجمع نيقية سنة 325م، أي بعد رفع المسيح بحوالي 300 سنة، فصار الشخص المسيحي عندما يقول: الله، الرب، أو: يا إلهي، فإنه يعنى المسيح عيسى ابن مريم.

● النقطة الخامسة: دعوى بولس أن خطيئة أبيهم آدم باقية، وأن البشر توارثوها، وأن الله أرسل ابنه

المسيح (فاديا) ليخلصهم من خطيئة أبيهم آدم، بأن يموت مقتولا مصلوبا، وبذلك يرضى الرب وتتم المصالحة بينه وبين البشر

تفصيل

لم يكتف اليهودي بولس بما تقدم من تحريف في رسالة المسيح عيسى ابن مريم الصافية، والمتمثلة بدعوى أن المسيح ابن الله وأن المسيح أوحى إليه إنجيلا، بل أضاف عليها أمرا آخر، تطور فيما بعد حتى صار أحد المحاور والعقائد المهمة التي تدور عليها الديانة الجديدة التي اخترعها (بولس) وسُميت فيما بعد باسم (المسيحية)، فقد اخترع بولس من مخالفة آدم وحواء لأمر ربهما وأكلهما من الشجرة التي نهاهما عن الأكل

منها، اخترع من ذلك عقيدةً جديدةً اشتهرت باسم «الخطيئة» أو «المعصية الأولى»، حيث ادّعى بولس أن تلك الخطيئة التي ارتكبها آدم كبيرة جدا، وأن الله لم يغفرها لآدم وحواء، وأنه لا يمكن لأي عدد من الحيوانات التي تُذبح كقربان لكي تُكفّر عنها، وأن البشر توارثوا هذه الخطيئة منذ عشرات القرون، قرنا بعد قرن، فلا يولد طفل إلا وهو حامل لهذا الذنب، وأن السبيل الوحيد لتكفير هذا الذنب هو أن الله أرسل ابنه الوحيد يسوع (عيسى) إلى الأرض بهيئة بشرية ليُقْتَل على الصليب، ليكون هو الأضحية بحسب زعمه، ليُكفّر عن البشر تلك الخطيئة، فمن آمن بالمسيح أنه ابن الله وأن الله أرسله ليُكفّر عن البشر ذلك الذنب فإن المسيح سيُخلّصه من هذا الذنب ومن تبعاته، ومن لم يؤمن فسيبقى مرهونا بذنبه وتكون عاقبته النار.

فراج هذا المبدأ على أجيال النصارى، ظانين أنهم فعلا توارثوا تلك الخطيئة، وأن طريق الخلاص من هذا الذنب لا يكون إلا باعتقاد أن يسوع هو المُخلّص، وأن يسوع لن يخلص أحدا حتى يعبدته ويتوجه إليه بالدعاء، ويعتقد أنه ابن الله وأنه هو المُخلّص والفادي من تلك الخطيئة.

والمسيحيون يعتقدون ذلك فعلا بالرغم من أنهم لا ذنب لهم في هذا التوارث المزعوم، وبالرغم من أن آدم قد تاب أصلا من ذنبه فَعَفَرَ الله له وانتهى موضوع الخطيئة في حينه قبل قرون غابرة، ولم يَعُد للذنب وجود!

قال الباحث المتخصص الأستاذ عبد الوهاب بن صالح الشايع حفظه الله:

«بناء على ما عُرِف وشاع من قتل اليهود للمسيح على الصليب فقد جعل بولس من تلك الحادثة إحدى أهم العقائد في الديانة التي أخذ يُنشئها ويُشكّلها بتوادة على أنقاض ديانة رسالة المسيح عليه السلام، مرتكزا على العقيدتين السابقتين اللتين أنشأهما (عقيدة الخطيئة أو المعصية الأولى، وعقيدة تأليه المسيح وتبنيته لله).

حيث زعم بولس أن من صفات الله سبحانه وتعالى العدل والرحمة، فبمقتضى عدله كان عليه أن يعاقب البشرية كلها على تلك الخطيئة والمعصية الأولى التي توارثوها عن أبويهم آدم وحواء، وبمقتضى رحمته كان عليه أن يغفر للبشرية تلك الخطيئة. ولما كانت تلك الخطيئة أو المعصية كبيرة جدا ولا يمكن لأي أضحية من الأغنام أو الأبقار أو غيرها من الحيوانات مهما بلغ عددها أن تُكفّر عنها فلم تكن هناك وسيلة أو سبيل أمام الله (سبحانه وتعالى عما يقولون) لتكفير تلك الخطيئة عن البشرية والجمع بين عدله ورحمته ومصالحته مع البشرية إلا أن يرسل الله (تعالى عما يقولون) ابنه الوحيد يسوع - عيسى ابن مريم عليه السلام - الذي تجسد بهيئة بشرية ونزل إلى الأرض لكي يُهان ويعذب ويقتل على الصليب وهو راضٍ، ليكون هو الأضحية أو الفادي أو المخلص الذي يَقدّي ويُخلّص كلَّ من يؤمن بأن يسوع هو ابن الله الوحيد، وأنه قُتِل على الصليب ليفديهم بنفسه من تلك الخطيئة، ويصالحهم مع أبيه الله - سبحانه وتعالى عما يصفون - الذي كان غضبانا عليهم.

وأنة بعد أن دُفِن لمدة ثلاثة أيام بلياليها قام من الموت وقام لتلاميذه وغيرهم، وبعد أربعين يوماً رُفِع إلى السماء وجلس على يمين الله، وإنه سيعود للأرض مرة ثانية ليُحاسب الأحياء والأموات.

وهذا هو التكليف أو التعليل الذي اعتمد عليه بولس لتأليه المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، وقدمه إلى الوثنيين الأوربيين وغيرهم من شعوب الإمبراطورية الرومانية لا كرسول من الله (سبحانه وتعالى) إلى بني إسرائيل، وإنما كابن لله نزل إلى الأرض لكي يُهان ويُقتل على الصليب لكي يفديهم بنفسه وينقذهم من غضب أبيه الإله لكي يغفر لهم خطية أبيهم آدم وأهمهم حواء التي توارثوها منهما فيما عُرف عندهم باسم الخطيئة أو المعصية الأولى.

وبهذه العقائد الوثنية ازدادت أعداد الوثنيين الأوربيين وغيرهم الداخلين إلى هذه الديانة الجديدة القريبة من أفهامهم ومعتقداتهم وما اعتادوا عليه، والتي ستعرف فيما بعد باسم (المسيحية)¹. انتهى كلامه حفظه الله.

مقتطفات تثبت أن تقرير الخطيئة الأولى وعقيدة الفداء إنما هو من كلام بولس

• رسالة بولس إلى أهل رومية (24/3 – 25):

«مُستبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح.

الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه، لإظهار بره، من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله».

• رسالة بولس إلى أهل رومية (8/5 – 11):

«ولكن الله بَيَّنَّ محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا.

فبالأولى كثيراً ونحن مُتبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب.

لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه، فبالأولى كثيراً ونحن مصالحوه نخلص بحياته.

وليس ذلك فقط، بل نفتخر أيضاً بالله، برينا يسوع المسيح، الذي نلنا به الآن المصالحة».

• رسالة بولس إلى أهل رومية (9/10):

¹ ص 102 – 103 من كتاب: «تاريخ النصرانية – مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ»، المؤلف: عبد الوهاب بن صالح الشايع.

«لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات، خلّصت».

• وقال كما في رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنتوس (15/3-4):

«فإنني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضا: أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب

وأنه دُفن، وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب».

• وقال كما في رسالته إلى أهل غلاطية (4/4 - 5):

«ولكن لما جاء تمام الزمان، أرسل الله ابنه وقد وُلد من امرأة ليحرر بالفداء أولئك الخاضعين للشريعة».

• وقال أيضا في رسالته إلى أهل غلاطية (13/3):

«المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنةً لأجلنا، لأنه مكتوب: ملعون كل من عُلّق على خشبة».

تعليق: تبين مما سبق من كلام بولس أنه هو واضح هذه العقيدة، عقيدة الخطيئة، وأنها ليست من عند الله، ولو أنها كانت من عند الله لقررها المسيح نفسه، لأنه رسول من عند الله، يبين للناس أمور دينهم. فإذا تبين أنها عقيدة مخترعة من عند بولس فإنه يبطل بذلك ما بعدها، وهي عقيدة التحرر من الخطيئة، بكون المسيح كان فاديا ومخلصا للناس من تلك الخطيئة المزعومة.

كما تبطل بذلك عقيدة صلب المسيح التي جاء بها بولس، ويبقى الحق الذي قرره الأناجيل ثم القرآن بأن الله رفع المسيح إلى السماء دون أن يمسه أذى.

ثم تأمل أيها القارئ الكريم بُغض بولس للتوراة، كيف أنه وصف الناموس (الذي هو التوراة) بأنه لعنة.

وانظر أيضا إلى وصفه للمسيح بأنه لعنة، وذلك في قوله (صار لعنة لأجلنا)!

ثم بعد ذلك يقول هذا الخبيث مخادعا للناس أن المسيح أوحى إليه، وأنه نبي أرسله المسيح إلى الناس.

ثم انظر إلى المسيحيين كيف يُصدقونه ويُعظّمونه فيما ادّعاه لنفسه بأنه رسول!

وخلاصة القول:

إن التاريخ يثبت أن عقيدة أن (المسيح ابن الله) لم تُعرف بين أتباع المسيح إلا بعد رفعه إلى السماء، والذي أدخلها هو اليهودي شاول، والذي عُرف لاحقا باسم بولس الرسول، (ويُلفظ أحيانا: بولص)، ابتدع هذه العقيدة وعقائد أخرى وأدخلها جميعا في المسيحية الأصلية الصحيحة، فصار النصارى (المسيحيون) لا يتبعون في الحقيقة والواقع دين المسيح يسوع الذي جاء به من عند الله، بل يتبعون الدين المحرف الذي ابتدعه بولس.

وبولس في الأصل رجل يهودي كما أسلفنا، ظهر على مسرح الأحداث بعد رفع المسيح بجوالي ثلاث إلى خمس سنوات، فانقلب فجأة ودون مقدمات من عدوٍّ مجرم ومتطرف في عداوته ضد يسوع ورسالته وأتباعه، إلى رسول موحى إليه من قِبَل الله ومن قِبَل يسوع أيضا، فادّعى خمسة أمور:

الأول: أنه رسول مُعَيَّن من قِبَل يسوع.

الثاني: ادّعى أن اليسوع أوحى إليه إنجيلاً

الثالث: ادّعى أن المسيح ابن الله.

الرابع: ادّعى أن خطيئة أبينا آدم وأمنا حواء لم تُغفر، وأن البشرية توارثتها عبر القرون، وهي المعروفة بـ «الخطيئة» أو «المعصية الأولى».

الخامس: ادّعى بولس أن يسوع أرسله الله فنزل إلى الأرض ليُصلب ويتعذب فداء للبشرية من خطيئة أبويهم آدم وحواء.

● هدف بولس النهائي هو الوصول إلى هدفين:

الأول: هدم دين المسيح من الداخل، بتحريفه وتشويهه وتحويله إلى دين آخر مختلف تماما في جوهره عن دين المسيح.

الثاني: استمالة الوثنيين الرومان إلى الدين الجديد الذي صمّمه لهم، بأن جعله متوافقا مع مبادئهم الوثنية.

ولكي يحقق بولس هدفه بسهولة ويتجنب المواجهة مع أتباع المسيح، دخل بولس في دين المسيح (في الظاهر)، وكان ذلك منه نفاقا وخداعا لأتباع المسيح الحقيقيين، بأن كان يُظهر أتباع المسيح وحبّه في الظاهر، وفي الباطن كان يخفي الكفر به ويدعوته، وبعبارة أخرى فقد كان بولس منافقًا، جعل نفاقه ستارا يتستر به، ونقطة بداية ينطلق منها إلى عملية تخريب واسعة النطاق في رسالة ودين يسوع المسيح.

خاتمة

تبين لنا في هذا البحث بطلان عقيدة توارث الخطيئة المنسوبة إلى أبينا آدم إلى جميع بنيه من عشرات القرون، تلك العقيدة الخرافية التي يعتقدونها جماهير النصارى (المسيحيين) في طول العالم وعرضه، والتي تنص على أن جميع الخليقة تستحق العقوبة على ذنب أبينا آدم مع كونها لم تفعله.

كما تبين لنا أن هذا الظن والاعتقاد لا يصح نسبته للبشر العاديين مثلي ومثل القارئ الكريم، فمن باب أولى فإنه لا تصح نسبته إلى الله الرحيم العادل، لأن الله له صفات الكمال.

كما تبين لنا أنه لا تصح نسبة هذه العقيدة إلى شريعة عيسى ابن مريم التي جاء بها، فالإنجيل الذي جاء به عيسى ابن مريم وصفه الله بأن فيه هدى ونورا، وجاء لهداية أمة بني إسرائيل، فرسالة عيسى الأصلية هي للهداية والإرشاد.

كما تبين لنا أن بولس ومن تبعه من القساوسة أدخلوا في دين المسيح عقائد ليست منه، كعقيدة أن المسيح ابن الله، وأنه هو الرب، كما أدخل فيه عقيدة توارث ذنب آدم، وأن الله لم يغفر له، وأوهم الناس أن المسيح مات مقتولا على الصليب، وأن الله لم يرفعه، وأنه مات من أجل تكفير خطيئة أبينا آدم، فترك الناس عبادة الله، التي هي جوهر دين المسيح وغيره من الأنبياء، وعبدوا المسيح لأنهم صاروا يعتقدون أنه هو الله، وأنه ابن الله، فصار مستحقا للعبادة في نظرهم، فبهذا تغير دين المسيح رأسا على عقب، ولم يبق منه إلا المسميات فقط.

ومما رسخ هذه العقائد في أوربا إقرار مجمع نيقية لها والذي عُقد في عام 325م، فقد دعا إمبراطور الرومان آنذاك - قسطنطين - لعقد هذا المجمع الذي حضره جمٌّ غفير من البطارقة ورجال الدين النصارى، وذلك بعد حصول خلافات بينهم في هذه الأمور العقائدية، فمنهم من قال بقول بولس، ومنهم من أنكروه، فجمعهم قسطنطين وحسم الخلاف بينهم بإقرار ما قرره بولس من عقائد قبل ثلاث قرون، مع أن القساوسة الذين ينكرون هذا القول هم أكثر في العدد خمس مرات من القائلين به، ولكن لكون قسطنطين رجل وثني، يؤمن بنزول آلهة من السماء، فقد مال إلى قول من قال إن الله أنزل المسيح من السماء على أنه ابنه الوحيد، وفرض هذا المعتقد بالقوة بين اليهود وبين المسيحيين حتى يوحد قلوب الناس وتوجهاتهم، مع أنه لم يكن مسيحيا في ذلك الوقت! فالقصد في إمضاء آراء بولس كان سياسيا بحتا، وهذا هو سر المسألة كلها. ومن المعلوم أن النصارى يمثلون جزءا ليس بالهين من مملكته فلهذا دعا قسطنطين لعقد هذا المجمع لتوحيد الجبهة الداخلية.

همسة في آذان العقلاء والمثقفين

نحن بشر، نندفع إلى الخطأ بطبيعتنا البشرية، ثم تعترينا حالات الندم، وقد تتطور إلى العزيمة على الإقلاع، ولكن الإنسان بطبيعته البشرية لا يلبث كثيراً حتى تنازعه نفسه إلى الخطأ، ربما يقاوم ويقاوم كثيراً، يقاوم الشيطان ونفسه، ولكن في النهاية ربما ينتصر على نفسه ولا يقع في الذنب والخطأ، وربما يسقط فيقع في ارتكاب الذنب، والإسلام كدين رباني يُقَدَّر هذه الطبيعة الإنسانية ويعترف بها، لأنه دين متوافق مع طبيعة البشر التي تميل إلى الخير والشر، فإذا ارتكب الإنسان ذنباً فإنه مطالب بالتوبة، في أي وقت وفي أي مكان ولأي عدد من المرات، وإذا فعل خيراً فإنه مطالب بالاستمرار، قال الله في كتابه (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين).

وهذه هي رسالة الأنبياء كلهم بلا استثناء (نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم)، كلهم يأمرون بالتوبة والإقلاع من الذنوب.

فالخلاص الحقيقي من الذنوب والنجاة الحقيقية من النار لا تكون بسفك دم إنسان آخر، بل تكون بأن يُصْلِح الإنسان ما بينه وبين ربه، بالإيمان الصحيح الذي أرشد إليه القرآن وبالعَمَل الصالح، فيهما ينال الإنسان رحمة الله ومغفرته وثوابه وجنته، وهذا هو القول الذي ترتاح إليه النفس، ويطمئن إليه العقل، وهو الذي أرشدت إليه الأنبياء قاطبة، وليس هذا بمستغرب عليهم، لأنه جاؤوا برسالاتهم من مصدر واحد، وهو الله وحده لا شريك له.

حوار علمي هادئ مع عقيدة صلب المسيح

«عشرون وقفة علمية ومنطقية»

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

مناقشة منطقية لعقيدة صلب المسيح

1. فإنه بحسب اعتقاد النصارى (المسيحيين) فإن المسيح ابن الله، وهذا الاعتقاد فيه تناقض مع عقيدة الصَّلْب، فإنه من المعلوم أنَّ كُلَّ أبٍ يُحِبُّ ابنه، ومن المعلوم أيضا أن كلَّ أبٍ يرحم ابنه ويدافع عنه إذا أصابه ضرر، وبناء على هذا فلو كان المسيح ابن الله حقا فإن الله لن يقبل بأن تحصل مغفرة ذنوب الناس بصلب ابنه وقتله وتعريضه لأعظم الإهانة، كالبصق على وجهه ووضع الشوك على رأسه، هذا مستحيل، لأن إهانة الابن تعود على الأب أيضا، هذا على افتراض صحة هذه العقيدة.

فتبين من هذا أن هذين الاعتقادين متناقضان، فلا يمكن أن يكون المسيح ابن الله ثم يجعل الله تكفير خطايا الناس مرهونا بأذية ابنه وإهانته، فإما أن يكون المسيح ليس ابنا لله، وإما أن تكون عقيدة الصلب خرافية لم تحدث أصلا، وإما أن تكون العقيدتان كلاهما خرافيتين.

2. إن الشخص العادي إذا تعرض ابنه لمثل هذه الإهانة الفظيعة فإنه ستقوم قائمته، وربما يُضْحَى بحياته لإنقاذ ابنه، فكيف لم يحصل هذا من الله وهو القوي، الذي خلق الكون كله، وتدير الكون بيده، بأن يأمر بسحق كل المتآمريين على المسيح؟
لِمَ لم يأمر الله الملائكة أن تدفع عن المسيح هذا الشر؟ لاسيما والمسيحيون يعتقدون أن المسيح ابن الله؟

طبعاً نحن نقول هذا على افتراض أن قصة الصلب وقعت فعلا وأنها ليست خرافية!

3. لو افترضنا أن عقيدة الخطيئة وقعت فعلا، وأن الناس توارثوا فعلا خطية أبيهم آدم؛ ألم يجد الرب (الله) وسيلة لتكفيرها إلا هذه الطريقة القاسية والمُهينة، بأن يُصلب المسيح (الذي يقول المسيحيون إنه ابنه) ويُقتل ويُهان أمام الناس، ثم تنشر هذه الإهانة في كتب التاريخ على مر القرون؟

هذا على افتراض صحة هاتين العقيدتين، عقيدة الخطيئة الأولى، وعقيدة صلب المسيح.

4. لو أن وسائل الإعلام حاولت نقل مثل هذه القصة في حقّ ابنِ رئيسِ دولة أو ملكٍ لما صدّق الناس ذلك، فكيف يُصدقونها في حق شخصٍ يدّعون أنه ابن الله، خالق السماوات والأرض والكون كله؟!!

5. لو كان المسيح ربا فمن الذي كان يدبر أمور الكون في الأيام الثلاثة التي حصل فيها صلبه ثم موته – على افتراض صحة قصة صلبه ثم موته؟!!

6. ويا عجبا! أيُّ قبرٍ اتسع لربِّ هذا الكون ليبقى فيه ثلاثة أيام بعد صلبه وقتله، محاطا بالتراب من جميع الجوانب؟

كيف يتسع القبر الصغير الضيق الأرجاء لرب العالمين؟
من المعلوم أن الله أكبر من كل شيء، فكيف يسعُهُ قبر ضيق، ثم يحيطه التراب من جميع الجهات؟! كيف؟

كيف يستقيم في العقل أن يوصف المسيح بأنه ربُّ لهذا الكون ثم يوصف بأنه مات وانتقل إلى قبر ضيق الأرجاء؟

إن الذي يعتقد هذا الاعتقاد فإنه في الحقيقة يناقض نفسه!

7. إن المصادر الإنجيلية نفسها تُقرر بطلان دفن الرب في قبر، (مع اعتقادنا القطعي أن المسيح ليس ربا، بل هو بشر رسول مثلنا)، ففي أعمال الرسل (7/48-49):

«لكن العَلِيُّ (وهو الرب) لا يسكن في هياكل مصنوعات الأيدي، كما يقول النبي.

السماء كرسى لي، والأرض موطئ لقدمي، أي بيت تبنون لي؟»

8. إن القول بأن المسيح رب أو ابن الرب يتناقض مع القول بأنه مات مصلوبا، لأن الموت صفةٌ نقص عظيمة لا تليق بمن كان ربا، بل تليق بالبشر.

طبعاً نحن نقول هذا مع اعتقادنا الجازم بأن المسيح بشر رسول، رفعه الله إليه مُعزّزا مُكرّما، وحماه من الصلب والقتل والإهانة، وسنبين هذا بشيء من التفصيل في ثنايا هذا البحث المتواضع إن شاء الله.

9. رب العالمين (الله) غفور رحيم، يغفر للناس ذنوبهم إذا تابوا مهما عظمت تلك الذنوب، بل إنه يغفر لأناس لم يتوبوا، وهو غني عن أن يُعذّب نبيا عظيما ويعرضه للقتل والإهانة والصلب (بحسب اعتقاد من يعتقد ذلك) لتحصل المغفرة لقوم آخرين لم يروا المسيح ولا آدم وليس لهم ذنب أو مشاركة في ذنب أبيهم آدم أصلا.

10. إن المنطق العقلي يؤكد أن عقيدة تحرير الناس من الخطيئة عن طريق صلب المسيح ليست صحيحة، لأنها تتضمن معاقبة شخص على خطأ شخص آخر، وهذا ليس من العدل ولا الرحمة في شيء، ولا يمكن أن تكون من تعاليم الرب، الرحيم بخلقه.

ومن أقرب الأمثلة على هذه العقيدة أن يقوم رجل بخلع أحد أسنانه لكي يخفف ألم الأسنان الذي أصاب أحد أبنائه، فإذا كان هذا الفعل ليس من العقل في شيء، فكذلك عقيدة التحرر من الخطيئة ليست من العقل في شيء، إذ لا يليق بالله تعالى أن يرسل الله المسيح ليموت مصلوبا مقتولا، لأن هذا يتنافى مع صفتي العدل والرحمة، مما يدل على أن هذه العقيدة خرافية ومن صنع البشر، ولم يُقرّها الرب إطلاقا، يؤكد هذا أنها لم ترد في الأناجيل، بل هي من تعاليم اليهودي بولس الذي انقلب فجأة من عدو لدود للمسيح وتعاليمه وتلاميذه إلى رجل ادّعى أنه نبي بعد رفع المسيح بسنوات، وسيأتي توضيح ذلك قريبا إن شاء الله.

11. كذلك فإن من مقتضى المنطق والعدل والإنصاف أن تكون كفارة الذنب متكافئة مع الذنب، أيّا كان ذلك الذنب، وهذا مبدأ متفق عليه بين العقلاء، فلو أن إنسانا قطع إشارة مرور - مثلا - لكانت الكفارة دفع مبلغ مالي معين، أو حبس لمدة وجيزة. أما أن تكون عقوبة المخطئ دفع كل ما يملك أو حبسه مدى الحياة فهذا لا يُقرُّه قانون إلهي ولا بشري.

إذا تقرر هذا فهل من العدل والرحمة والتكافؤ بين الذنب وبين الكفارة أن تكون كفارة أكل آدم من الشجرة أن يُصلب المسيح ويتعذب ويُهان ويُصق في وجهه ويوضع الشوك على رأسه؟ هذا الفعل يترفع عنه أقسى البشر، فكيف يصح نسبته إلى رب البشر؟ هذا مع اعتقادنا كمسلمين أن المسيح لم يصلب ولم يقتل، بل رفعه الله إليه في السماء لما همّ اليهود بقتله، وإنما ذكرنا ذلك تنزيلا لأجل التوضيح.

يقال كذلك: هل من العدل والرحمة والتكافؤ بين الذنب وكفارته أن يتحمل بلايين البشر ذنب أبيهم الأبعد (آدم) منذ بدأ الخليقة إلى يوم القيامة؟

هذا المبدأ ليس من الرحمة في شيء، وليس من العدل في شيء أبداً، وحاشا الله أن يوقعه على الناس.

12. ومن العجيب عند المسيحيين أنهم أبغضوا اليهود لأنهم قتلوا المسيح - بحسب اعتقادهم -، واستمر هذا البغض لقرون عديدة بعد رفع المسيح، مع أن المُتوقع ألا يكون ذلك البغض، لأن قتل المسيح وصلبه ينبغي أن يكون مُحَبَّباً إليهم لكونه كان سبباً لتخليصهم من الذنب الأصلي الذي يعتقدونه.

الأدلة العقلية المُثبتة لبطلان عقيدة صلب المسيح

13. قصة الصلب تتناقض مع ما هو مقرر في المصادر المسيحية، فإن العهد القديم ينص على أن

المصلوب ملعون، فهل يليق اللعن بِنَبِيِّ عظيم مثل المسيح؟

ثم كيف يصح بالعقول المستقيمة والضوائر الحية أن يكون المسيح ملعونا مع كونهم يعتقدون أنه ربا؟!!

جاء في التوراة في سفر التثنية (21: 22-23):

«وإذا كان على إنسان خطيئة حقها الموت فَعُلِّقَ وَعُلِّقَ على خشبة، فلا تثبت جثته على الخشبة، بل تدفنه في ذلك اليوم. لأن المَعْلَقَ ملعون من الله. فلا تُنَجِّس أرضك التي يعطيك الرب إلهك نصيبا».

وبناء على هذا؛ فلو صح أن المصلوب ملعونٌ لبطلت قطعا عقيدة أن المسيح قد تعرض للصلب، لأنه لا يستقيم أن يكون المسيح مصلوبا ملعونا.

14. ومن العجيب أن المسيحيين يقرؤون في التوراة أن المَعْلَقَ ملعونٌ من الله، ثم هم يجعلون الصليب

شعار دينهم ويُعظمونه تعظيما كبيرا، ويحلفون به، في حين أن العقل والعاطفة تقتضيان أن يُحرقوا الصليب حيث وجدوه، ويكسروه ويضمخوه بالنجاسة، لأنه صُلِبَ عليه إلههم ومعبودهم، وأهين عليه وفُضِحَ وأُخْرِى.

15. إن قصة قتل المسيح وصلبه تُناقض الإنجيل نفسه، ففي إنجيل (لوقا 41/22-42) أن المسيح لم

يكن راضيا عن أن يقتل، وكان حريصا على النجاة من القتل، فإذا كان الأمر كذلك فكيف يصح

أن يقال إنه نزل فاديا ومخلصا؟

لو كان المسيح فاديا ومخلصا لَسَلَّمَ نفسه لليهود بكل رضا لتحقيق عقيدة تكفير الخطيئة والصلب التي تنص عليها المسيحية المعاصرة، ولَمَّا حاول الفرار منهم والاستخفاء مع أمه في الجليل وغيرها.

اقرأ معي أيها المثقف وأيتها المثقفة هذا النص من إنجيل لوقا الذي يبين حرص المسيح على النجاة من القتل:

«وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى قائلا: يا أبتاه، إن شئت أن تُجيز عني هذه الكأس¹. ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك».

¹ تُجيز الكأس، أي تتجاوز بكأس الموت عني، فلا أتعذب ولا أقتل.

ويوجد مثل هذا النص في إنجيل مرقس (35/14-36) وكذلك متى (39/26).

16. ثم فكر معي أيها القارئ في النص السابق، أيهما أقرب لرحمة الله ولطفه، أن يستجيب الله دعاء

المسيح فيتجاوز به كأس الموت، أم يُسَلِّمَه لأعدائه ليُهينوه ويقتلوه ويُريقوا دمه؟!!

17. كذلك، فقد جاء في سفر أشعياء أن الله هو المُخَلَّص، وليس غيره مُخَلَّص، لا المسيح ولا

غيره:

«أنا أنا الرب، وليس غيري مُخَلَّص».

فإذا لم يكن المسيح مخلصا فقد بطلت هذه العقائد الثلاث؛ عقيدة الخطيئة الأولى، وعقيدة التحرر منها وعقيدة الصلب.

18. قاصمة الظهر - الإنجيل يُقرر أن الله رَفَعَ المسيح دون أن يَمَسَّهُ أدنى أذى

لما اشتد اضطهاد اليهود للمسيح، وشعر بخطر القتل؛ أخبر قومه بأن الله سيرفعه إليه، يريد بهذا طمأننتهم

بأن أعداءه من اليهود لن يخلصوا إليه ويقتلوه أو يُلْحِقُوا به أدنى أذى، وهذا الإخبار من المسيح

للحواريين قد جاء ذكره في إنجيل متى (9:15) حين قال المسيح لتلاميذ يوحنا:

«فقال لهم يسوع: هل يستطيع بنو العُرس أن ينوحوا ما دام العريس معهم؟ ولكن ستأتي أيام حين

يُرفَع العريس عنهم، فحينئذ يصومون».

فتأمل أيها القارئ الكريم وأيتها القارئة الكريمة قوله (يُرفَع العريس)، ولم يقل (يُقتل) أو (يصلب)، ولا غير

ذلك من العبارات التي اعتمدت عليها المسيحية المعاصرة في عقيدة أن المسيح قُتِل وصُلِب.

وهذا متوافق أيضا مع ما في يوحنا (3/14): وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يُرفَع ابن

الإنسان.

كما جاء في إنجيل يوحنا أن المسيح أخبر قومه بطريق الإشارة أن الله سيرفعه، وأنه لن يقتل ولن يصلب،

ففي إنجيل يوحنا (7 / 32 - 36):

«سمع الفريسيون¹ الجمع يتناجون بهذا من نحوه، فأرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خداما

ليُمسكوه

¹ الفريسيون هم طائفة من غلاة اليهود المتعصبين والمتشددين بالمظاهر الخارجية للورع والتدين، ومنها التقيد بحرفية الشريعة أو الناموس مثل

فقال لهم يسوع: أنا معكم زمانا يسيرا بعد، ثم أمضي إلى الذي أرسلني

ستطلبوني ولا تجدوني، وحيث أكون أنا لا تقدرُونَ أنتم أن تأتوا

فقال اليهود فيما بينهم: إلى أين هذا مُزْمَعٌ¹ أن يذهب حتى لا نجده نحن؟ لعله مُزْمَعٌ أن يذهب إلى شتات اليونانيين ويعلم اليونانيين

ما هذا القول الذي قال: (ستطلبوني ولا تجدوني، وحيث أكون أنا لا تقدرُونَ أنتم أن تأتوا؟)»

فقول المسيح (أمضي إلى الذي أرسلني) وقوله بعدها (ستطلبوني ولا تجدوني، وحيث أكون أنا لا تقدرُونَ أنتم أن تأتوا) دلالة صريحة على أن المسيح سيرفعه الله إلى السماء ولن يبقى على الأرض، وبناء عليه فإن الشخص الذي صلبوه وقتلوه ليس هو المسيح قطعاً.²

كذلك فلو كان المسيح هو المقتول لكان موجوداً، ولكان مكانه معروفاً أمامهم قد وصلوا إليه، واليهود سيكونون قد طلبوه ووجدوه وصلبوه وقتلوه – على زعم من يقول ذلك – فكيف يستقيم هذا مع قول المسيح (ستطلبوني ولا تجدوني، وحيث أكون أنا لا تقدرُونَ أنتم أن تأتوا).

والمسيح صادق فيما يقول، لن يكذب على الناس، لأن الكذب صفة رديئة، حاشا الأنبياء أن يتصفوا بها.

وبعبارة أخرى فكلام المسيح لا يتحقق إلا بواحدة من اثنتين، إما أن يخبر المسيح بخبر كاذب، وهو أنهم يطلبونه ولا يجدونه، ثم تبين الحقيقة في أنهم طلبوه ووجدوه، وهذا مستحيل لأن المسيح لم ولن يكذب.

أو يكون المسيح صادقاً، فطلبوه ولم يجدوه، وهذا لا يتحقق إلا برفعه إلى السماء، وحلول شخص آخر مكانه يشبه المسيح، فقتله اليهود ظناً منهم أنه هو المسيح.

وهذه الجرأة ليست مستغربة عليهم، فقتل الأنبياء والمُصلحين هو دأبهم.

الامتناع عن أداء أي عمل يوم السبت، أو مخالطة غير اليهود، إذ يُعتبرون نجسين، وقد آذوا المسيح عليه السلام. نقلاً من «تاريخ النصرانية، مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ»، ص 59، المؤلف: عبد الوهاب بن صالح الشايع، ط 1.

¹ مُزْمَعٌ أي عازمٌ.

² فائدة: في قول المسيح (أمضي إلى الذي أرسلني) دليل صريح على أنه رسول من عند الله، وليس ابن الله كما يُقال.

وهذا القول هو الحق الذي لا مِرية فيه، وهو الذي صدَّقه القرآن، كلام الله المحفوظ، قال الله في القرآن (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما).

فالخاص من هذا كله أن المسيح ليس هو المقتول، بل المقتول شخصٌ آخر، وأما المسيح فرفعه الله إليه في السماء، في معجزة عظيمة، وكرامة رفيعة، لم تحصل لنبي قبله، فأعزه الله وحذله أعداءه.

19. كما جاء في إنجيل يوحنا (16: 31) أن المسيح قال لأتباعه قبل رفعه أن الله معه، وأنه لن يُسَلِّمَهُ لأعدائه الذين يريدون قتله، وأنه بهذا سيكون قد انتصر عليهم، وأنه سيغلب العالم، وهذا النص يثبت أن الله أوحى إليه عن طريق الملك جبريل أن الله سينجيهم منهم، كما أن هذا النص ينسف عقيدة الصَّلْب من أساسها، ويثبت عقيدة الرفع إلى السماء دون أن يمسه بأذى، وإلا فكيف يكون قد غلب العالم مع كونه مغلوبا مصلوبا على خشبة؟ هذا لا يستقيم مع هذا! وهذه هي العقيدة الصحيحة التي قررها القرآن لاحقا.

وهنا فائدة لطيفة جدا، وهي أن المسيح كان حريصا على النجاة من القتل، مما يدل على أنه لم يكن فاديا ولا مخلصا، إذ لو كان كذلك لأسلم نفسه لليهود لتتحقق عقيدة تكفير الخطيئة والصلب التي تنص عليها المسيحية المعاصرة، ولما حاول الفرار منهم والاستخفاء مع أمه في الجليل وغيرها.

الدليل القرآني المُثبت لأن المسيح لم يقتل ولم يصلب، بل رفعه الله إليه في السماء

20. الحق الذي لا شك فيه أن المسيح لم يُصلب ولم يقتل، بل رفعه الله إليه كما هو، وحماء من الإهانة، وهذا هو القول الذي قاله الله سبحانه وتعالى في القرآن، وهو خالق الخلق والعليم بشؤونهم. قال الله في القرآن (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما).

شبهة والجواب عليها

فإن قيل إنه قد جاء في إنجيل «متى» (15 / 34) أن الذي كان معلقا على خشبة الصليب قال عند موته (إيلي، إيلي، لِمَ شَبَقْتَنِي؟)

أي: إلهي، إلهي، لِمَ تركتني.

فمن الذي قال ذلك؟

فالجواب سهل جدا، وهو أن الذي قال ذلك هو الشخص المصلوب الذي ألقى الله عليه شبه المسيح، فأخذوه وصلبوه وقتلوه ودفنوه، وليس هو المسيح نفسه، كما قال الله في القرآن (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّهَ لهم وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما).

خلاصة وخاتمة

تبين مما سبق أن عقيدة صلب المسيح لا تصح في العقول ولا في المنطق، ومخالفة للمصادر الإنجيلية، والشخص المسيحي المُتَجَرِّد لمعرفة الحق لو فكر في قرارة نفسه باستقلالية تفكير وترك تقليد المجتمع جانبا فإنه لن يقبل هذا.

كذلك فلو أن الشخص المسيحي قرأ القرآن (الكتاب المقدس في دين الإسلام) لتبينت له الحقيقة، فإن الله رحيم بعباده، لم يتركهم هكذا بدون دلالة وإرشاد، وإنما لما تحرف دين المسيح بعد رفعه إلى السماء أرسل نبيه محمدا، وأنزل عليه القرآن ليكون كتاب هداية وإرشاد للناس كلهم، وبين فيه أن المسيح لم يُصلب ولم يقتل ولم يُهَن، بل رفعه الله إليه قبل أن يمسه الأذى، نعم، رفعه الله إليه في معجزة سماوية ربانية لم تحصل لنبي قبله، وحمى نبيه العظيم من الإهانة والقتل، وهذا هو الموافق للعقل، واللائق بقدر المسيح ومكانته، بأن يرسله الله إلى بني إسرائيل ثم يحميه من الإهانة والأذى بحوله وقوته، لأنه قوي غالب، فالحمد لله على نعمة القرآن، ونعمة وضوح الحق والوصول إليه.

نسأل الله الهداية للصواب، والسلامة من أليم العقاب.

تم الكتاب بحمد الله، وقد تم فيه إثبات ستة أمور؛

الأول: بطلان عقيدة توارث الخطيئة الأولى

الثاني: بطلان عقيدة أن الله بعث المسيح فاديا ومُخَلَّصًا

الثالث: بطلان عقيدة صلب المسيح

الرابع: إثبات أن البشر يولدون بريئين من الذنوب

الخامس: أن الله بعث المسيح نبيا ومعلما، وليس فاديا ومُخَلَّصًا

السادس: أن الله رفع المسيح إليه في السماء قبل أن يمسه أدنى أذى

كل هذه الإثباتات بدلالة

العهد القديم، والجديد، والمنطق، والتاريخ، والقرآن الكريم

وفي الختام، ندعو الله فنقول: اللهم اجعلنا مفاتيح للخير، مغاليق للشر، وصلى الله على أنبياءه محمد وعيسى وموسى، وسائر أنبيائه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد

تم الكتاب بحمد الله، نفع الله به قارئه وكتابه وناشره، والحمد لله رب العالمين

المؤلف: ماجد بن سليمان

majed.alrassi@gmail.com

00966505906761

ليلة الحادي عشر من شهر صفر لعام 1438 هجري

الموافق 20 نوفمبر لعام 2016 ميلادي

مراجع علمية لمن أراد الاستزادة والفائدة – وهي منشورة في موقع:
«الدين الواضح»

www.saaid.net/The-clear-religion

- ١ . الكتاب المقدس – القرآن
- ٢ . تعريف موجز بالكتاب المقدس – القرآن
- ٣ . لماذا خلقنا الله؟
- ٤ . قصة أبينا آدم في القرآن
- ٥ . المكانة العظيمة لمريم العذراء وابنها النبي العظيم المسيح عيسى ابن مريم في دين الإسلام
- ٦ . قصة المسيح من المهد إلى اللحد
- ٧ . قصة رفع النبي العظيم المسيح عيسى ابن مريم إلى السماء وتنجيته من الأذى
- ٨ . التغييرات والتطورات التدريجية التي حدثت لرسالة يسوع بعد رفعه على مدى عدة قرون
- ٩ . الدلائل على تحريف دين يسوع بعد رفعه إلى السماء
- ١٠ . أربعون دليلاً على بطلان عقيدة «توارث الخطيئة» وعقيدة «صلب المسيح»
- ١١ . أين التوراة والإنجيل الأصليين؟
- ١٢ . مهلاً أيتها الدكتور... لا تسبب الإسلام
- ١٣ . حوار علمي هادئ مع القساوسة
- ١٤ . موقف الإسلام من الإرهاب
- ١٥ . Who Deserves to be Worshipped?
- ١٦ . Eleven facts about Jesus
- ١٧ . The Amazing Prophecies of Muhammad in the Bible